١٤ أكتوبر - العدد ٩٨٤١
١ يونيو ١٩٩٦م، صـ٦

# المتمرد .. لبنة في صرح المسرح الجامعي

علوي عبدالله طاهر

(المتمرد) عنوان المسرحية التي الفها الاخ فيصل صوفي وأخرجها الاخ جميل محفوظ ومثلها عدد من طلبة جامعة عدن .والتي قدمت على خشبة مسرح الجامعة بحضور قيادة جامعة عدن وعدد من اعضاء هيئة التدريس وعدد من الجمهور بمناسبة العيد الوطني للجمهورية اليمنية.

وهي بداية موفقة لتاسيس مسرح جامعي حيث اظهر فيها طلاب الجامعة قدرات متميزة في التمثيل والاداء، ويدور موضوع المسرحية عن الشاعر المتمرد (دعبل بن علي الخزاعي) وهو من شعراء العصر العباسي وقد حاول - جاهدا - مؤلف المسرحية ان يوظف مفردات التراث المسرحي العربي للتعبير عن قضايا الانسان المعاصر ومشكلاته الراهنة في الحرية والديمقراطية وابراز العلاقة بين الموظف والسلطة في عمل درامي غير متماسك ولكنه شيق وممتع.

«معروف عن الشاعر دعبل الخزاعي انه كان من شعراء صعاليك العصر العباسي ولد سنة ١٤٨هـ في مدينة الكوفة ونشأ فيها يعاشر المجان والخلفاء ثم انتقل الى بغداد حاضرة الدولة العباسية وفيها التقى الشاعر مسلم بن الوليد وعنه تلقى نظم الشعر وهو الذي حاول ايصاله الى بلاط هارون الرشيد غير ان الرشيد لم يحفل به مما دفع بالخزاعي الى التصعلك والطواف في البلاد للتكسب وظل متنقلا من بلد الى آخر لم يستقر له مقام وكان شاعراً مجيداً الا أنه بذيء اللسام مولعاً بالهجو والحط من اقدار الناس وهجاء الخلفاء ومن دونهم فلم يسلم منه احد من الخلفاء ولا من الوزراء ولا من اولادهم مما جعله عرضة للمطاردة والملاحقة من قبل الشرطة والولاة.

واضطر دعبل الخزاعي للسفر الى مصر واللقاء باميرها المطلب الخزاعي والذي تربطه به علاقة نسب فمدحه بقصيدة شهيرة قال فيها:

«زمني بمطلب سقيت زمانا
ماكنت الا روضة وجنانا
كل الندى الا نداك تكلفُ
لم ارض غيرك كائنا من كانا
أصلحتني بالبر بل افسدتني
وتركتني اتسخط الاحسانا»

واستطيع القول ان الاخ فيصل صوفي قد كان موفقاً في ابراز شخصية دعبل الخزاعي ولكنه لم يكن كذلك في ابرازه لشخصيات معاصريه من الخلفاء والامراء والحكام فقد كان ينقلنا من مشهد الى آخر نقلات سريعة دون مبرر مقنع سوى رغبته في تنويع المشاهد او ربما لتجسيد شخصية دعبل غير المستقرة او لابراز حالة التمرد التي اتسمت بها شخصيته او لتصوير واقع التصعلك الذي لازم حياته، وكنت اتمنى كمشاهد ان يتخذ مؤلف المسرحية من شخصية الخزاعي رمزاً لمعاناة الشاعر المعاصر وموقف الشاعر من السلطة وموقف السلطة من الشاعر او المثقف عموماً وان يوظف مفردات التراث المسرحي العربي للتعبير عن قضايا الانسان المعاصر ومشكلاته الراهنة في الحرية والديمقراطية، كما اخبرنا بذلك المؤلف نفسه في النشرة التي وزعت على جمهور المشاهدين في اثناء العرض وكان بامكانه ان يستثمر مشهداً واحداً من بين المشاهد الكثيرة للتعبير عما يريد بصورة واضحة يعكس من خلالها مشكلات المثقف المعاصر ومعاناته تلميحاً لا تصريحا ولكنه لم يفعل ولا انكر انه حاول ان يفعل ذلك في بعض مشاهد المسرحية ولكنه فعلها على استحياء ربما لانه لم يجرؤ على معالجة بعض المشكلات الراهنة المتعلقة بالحرية والديمقراطية حتى لا تؤول اقواله من قبل بعض مرضى النفوس ممن لايستطيعون التكيف مع الديمقراطية.

وكنت اتمنى كمشاهد ايضا ان يعهد الى مصحح لغوي لتصحيح الاخطاء اللغوية الكثيرة لدى الممثلين والتي اضعفت العمل الفني وحطت من قدر المسرحية ومكانة الممثلين اذ ليس من الصعب على مؤسسة علمية اكاديمية في مستوى جامعة عدن ان تكلف احد المتخصصين في اللغة العربية لتصحيح اخطاء الممثلين في اللغة او على الاقل توكل اليه مهمة تشكيل الكلمات ليسهل على الممثلين النطق بها نطقاً صحيحاً خاصة ان المسرحية كتبت باللغة العربية الفصحى وهي التجربة الاولى بالنسبة للممثلين وجميعهم من طلاب الجامعة، وقد حاولوا جاهدين تقديم عمل مسرحي رائع لولا الاخطاء اللغوية الفادحة التي افقدت العمل حلاوته وقللت من شان المسرحية وحالت دون الاستمتاع بها.

واستطيع القول في نهاية هذه الكلمة ان جامعة عدن - ممثلة بنيابة شؤون الطلاب والادارة العامة للنشاطات - قد احسنت صنعا حين جعلت مساهمتها للاحتفال بالذكرى السادسة لاعادة تحقيق وحدة الوطن وقيام الجمهورية اليمنية تقديم هذه المسرحية املا ان تكون بداية موفقة لتاسيس مسرح جامعي سيكون له شان عظيم في صرح الحركة الثقافية اليمنية في المستقبل.

وفي الوقت نفسه لا استطيع ان انكر جهود الممثلين والطاقم الفني والمؤلف والمخرج فقد تضافرت جهودهم جميعاً واسفرت عن عمل مسرحي يستحق المشاهدة.

ولا أنسى في هذا المقام ان أبدي اعجابي بقدرة الطالب محمد عبدالله ناصر على تجسيد شخصية دعبل الخزاعي وتميزه عن زملائه بقلة الاخطاء اللغوية وحسن الاداء.